زينة لباس المرأة في الشعر العباسي

الدكتور/ خالد بن فهد بن موسى البهلال

أستاذ مشارك تخصص الأدب والنقد - قسم اللغة العربية وآدابها

كلية التربية - جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز في الخرج

المملكة العربية السعودية

زينة لباس المرأة في الشعر العباسي

خالد بن فهد بن موسى البهلال

تخصص الأدب والنقد – قسم اللغة العربية وآدابها كلية التربية – جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز في الخرج – المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : khfb@hotmail.com

الملخص:

موضوع البحث: **زينة لباس المرأة في الشعر العباسي**. يهدف البحث لإبراز علاقة الشعر بلباس المرأة، والدور الذي ساهمت فيه زينة اللباس في تحريك مخيلة الشعراء، وتحفيزهم على رسم صور فنية بديعة، كما أنه يجيب على تساؤلات عدة، منها: هل كان للباس المرأة دور في تشكيل الصورة الشعرية عند شعراء العصر العباسي؟ وهل ساهم اللباس في إثارة مخيلات الشعراء ووسع آفاقهم؟ وكيف وظف الشعراء اللباس للتعبير عما يشدهم، وينجذبون إليه من مواضع الجمال لدى المرأة؟ وما أهم أنواع اللباس التي تزينت بها المرأة، ووظفها الشعراء في أشعارهم؟ ومنهج البحث وصفي تحليلي، وذلك باستقراء شعر كثير من شعراء العصر العباسي، وحصر الأبيات المستهدفة، وتوظيفها. وقد تضمنت خطة البحث، مقدمة، وتمهيداً تناول مفهوم زينة اللباس، وزينة اللباس في الكتاب والسنة، وقسم لمباحث ثلاثة: الأول: شعر لباس المرأة، الثاني: شعر لباس الرأس، الثالث: وشعر لباس الجسد، ثم الخاتمة، فمكتبة المصادر والمراجع. وكشف البحث عن جملة من النتائج منها: علاقة الشعر بلباس المرأة، فمفردات لباس المرأة تعد من أهم العناصر التكوينية للشعر في العصر العباسي، وكشف عن مكانة المرأة الرفيعة في العصر العباسي، كما كشفت الدراسة عن أهمية لباس المرأة في العصر العباسي، وأنواعه، ويوصي البحث بالاهتمام بموضوعات الزينة، التي تكشف عن حضارة العرب واهتمامهم بأنواع الزينة، سواء زينة المخبر أو المظهر، من اللباس، والحلي، وأنواع العطور والأصباغ وغيرها، فالشعر ديوان العرب، وبحره زاخر بالنفائس الثمينة.

الكلمات المفتاحية: البرد، الخمار، الزينة، اللباس، الوشي.

An adornment of women's clothing in Abbasid poetry

Khalid bin Fahd bin Musa Al-Bhilal
Literature and Criticism Specialization – Department of Arabic Language and Literature, College of Education – Prince Sattam bin Abdulaziz University in Al-Kharj – Kingdom of Saudi Arabia
E-mail: khfb@hotmail.com

Abstract:
Research topic: Adornment of women's clothing in Abbasid poetry. The research aims to highlight the relationship of poetry to women's clothing, and the role that the adornment of clothing contributed to in stimulating the imagination of poets and motivating them to draw wonderful artistic images. It also answers several questions, including: Did women's clothing have a role in shaping the poetic image of the poets of the Abbasid era? Did the dress contribute to stimulating the imaginations of poets and broadening their horizons? How did poets use clothing to express what attracts them and what they are drawn to in terms of beauty for women؟ What are the most important types of clothing that women adorn themselves with, and that poets used in their poems? The research method is descriptive and analytical, by extrapolating the poetry of many poets of the Abbasid era, identifying the targeted verses, and using them. The research plan included an introduction, a preface to address the concept of clothing adornment and clothing adornment in the Qur'an and Sunnah, and a section for three topics: the first: poetry of women's clothing, the second: poetry of head clothing, third: poetry of body clothing, then the conclusion, so the library of sources and references. The research revealed a number of results, including: the relationship of poetry to women's clothing. The vocabulary of women's clothing is one of the most important formative elements of poetry in the Abbasid era. It revealed the high status of women in the Abbasid era. The study also revealed the importance of women's clothing in the Abbasid era, and its types. The research recommends paying attention to the topics of adornment, which reveal the civilization of the Arabs and their interest in the types of adornment, whether actual adornment or appearance, of dress, jewelry, types of perfumes, dyes, and other things. Poetry is the home of the Arabs, and its sea is full of precious treasures. Keywords: cold, veil, adornment, dress, scarf.

Keywords: cold, veil, adornment, dress, scarf.

المقدمة:

فطر الله الإنسان على ستر عورته، ولم يكن يفي بذلك مثل اللباس، فاتخذه الإنسان ليستر عورته، ويقيه حر الشمس، وبرد الشتاء، ويستر قبح العري، هذا في أولياته، ثم تطور أمره، وترقت حاله، فاهتم بلباسه، سواء في نوعه، أو شكله، أو جنسه، وكان أكثر من عني بذلك المرأة، فاللباس من الزينة التي كانت موضع اهتمام المرأة في العصر العباسي، فالتزين غاية بشرية، وفطرة إنسانية يُنشد من خلالها زيادة الحسن، والتجمل والتكمُّل، وستر العيوب، وإخفاء أثر السنين، وإرضاء النفس، والإقبال على الحياة، وهو مما جاء الإسلام بالدعوة إليه، والحث عليه، فالزينة كلمة جميلة، ودلالتها واسعة، إذ ينطوي تحتها من المعاني ما لا حصر له، فمنها الزينة المعنوية، ويندرج تحتها كل ما يحسن الاتصاف به من خصال المروءة، ومكارم الأخلاق، ونمير البيان...ومنها الزينة الحسية، ومن ذلك زينة الأرض، وزينة السماء، وزينة الناس، وما يقتنونه من فاخر اللباس وفخم المراكب، وجميل المساكن، وكما أن للرجال زينتهم، فللنساء زينتهن، وهن أولى بالزينة وأحق بها، فالمرأة قد فُطرت على الزينة، ونشأت عليها، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[الزخرف: ٨١]، وفي نشأة فكرة البحث استهدفت تناول زينة المرأة من عدة جوانب، ومن ذلك زينة الحلي، وزينة اللباس، وحين شرعت في كتابة البحث وجدت المادة كثيرة، فرأيت أن أتناول موضوع الزينة في بحثين اثنين، الأول منهما زينة حلي المرأة في الشعر العباسي، وقد نشرته باللغة الإنجليزية، وهذا البحث يتناول زينة لباس المرأة.

إن الانجذاب للزينة، والاهتمام بها، ومعرفة أنواعها وأشكالها، والسعي لاقتنائها من طبيعة المرأة السوية وفطرتها الأولى، وفي ذلك تلبية لنداء الأنوثة عندها، سواء كانت جميلةً غانيةً، أو دون ذلك، فاتخاذ الزينة متطلب فطري، ليس مقصوراً على النساء، دون الرجال، وإن كان للمرأة خصوصيتها في ذلك.

إن من النساء من توصف بأنها غانية، وهي من لا حاجة لها في التزين، أو المبالغة فيه، فقد استغنت بجمالها عن ذلك، ومنهن من تتكمل بأشكال الزينة، وتتجمل بأنواع اللباس، وألوان الأصباغ، وتتحلى بأصناف الحلي؛ لمحبتها لذلك، أو حاجتها له، فإذا كانت جميلة، وتحلت كان الحسن مضاعفاً، وقد اهتمت المرأة بلباسها، وعرفت كيف تتخذ منه زينةً لها، فتأنقت في لبسها، وانتقت من جميل اللباس ما يضفي عليها مزيد نضارة وحسنا، وغايتها إشباع فطرتها، وجذب الأنظار إليها.

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية هذا البحث من كونه يتناول موضوعا مهماً، حيث يهدف البحث لإبراز علاقة الشعر بلباس المرأة، والدور الذي ساهمت فيه زينة لباسها في تحريك مخيلة الشعراء، وتحفيزهم على رسم صور فنية بديعة.

تساؤلات البحث:

كما أن هذا البحث يجيب على تساؤلات عدة، منها: هل كان للباس دور في تشكيل الصورة الشعرية عند شعراء العصر العباسي؟ وهل ساهم لباس المرأة في إثارة مخيلات الشعراء ووسع آفاقهم؟ وكيف وظف الشعراء زينة لباس المرأة للتعبير عما يشدهم، وينجذبون إليه من مواضع الجمال لديها؟ وما أهم أنواع اللباس الذي تزينت به المرأة، ووظفه الشعراء في أشعارهم؟

مشكلة البحث:

تمثلت مشكلة هذا البحث في طبيعته القائمة على استخلاص المادة الشعرية من دواوين الشعراء، وهي كثيرة، فقد استعرضت ما استطعت من قصائد الشعراء العباسيين، وفرزت الأبيات والشواهد التي تساهم في هذا البحث وتسنده، وبعد ذلك كان لا بد من مراجعة شرح ما يحتاج شرحاً منها، والنظر في المعاجم لمعرفة دلالات بعض الألفاظ الغامضة، وكل هذا تطلب جهدا كبيراً، ووقتاً طويلا.

الدراسات السابقة:

اجتهدت في البحث عن دراسات تناولت زينة لباس المرأة في شعر العصر العباسي فلم أعثر على شيء في ذلك، ومما وجدته وله ارتباط بالبحث كتاب الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والأثرية، للدكتور صلاح حسين العبيدي، وهو من منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، وقد طبعته دار الرشيد العراقية عام ١٩٨٠م، وهو كتاب يعنى بلباس الرجل والمرأة في العصر العباسي، ولا يبحث في جانب الأدب، ومن الدراسات الموازية لعصور سبقت العصر العباسي بحث (الزينة في الشعر الجاهلي، التزين بالحلي)، للدكتور يحي الجبوري، وقد نشر عام ١٩٨٤م، وتناول كاتبه مفهوم الزينة اللغوي والشرعي، وولع النساء بالزينة، ثم فصل الحديث عن المعادن والأحجار الكريمة وأنواع الحلي التي تصنع منها في العصر الجاهلي، مدعماً بحثه بالصور، ورسالة (شعر زينة المرأة في العصر الأموي) للدكتور زكريا حسنى إبراهيم الشجراوي، وهذه رسالة ماجستير قدمت في جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عام ٢٠٠٢م، وقسمها الباحث كما في موقع الجامعة على الشبكة الإلكترونية إلى ثلاثة فصول، الأول شعر الحلي، والثاني شعر الملابس والعطور والشعر، والثالث الدراسة الفنية، وقد تواصلت مع الجامعة للحصول على نسخة منها، ولكن لم يتيسر لي ذلك منهم، وهذان البحثان يتناولان العصر الجاهلي والعصر الأموي.

منهج البحث:

اعتمد البحث منهج التحليل الوصفي، وذلك باستقراء شعر كثير من شعراء العصر العباسي، وحصر الأبيات المستهدفة، وتوظيفها.

حدود البحث:

التزم البحث توضيح مفهوم زينة اللباس، وزينة اللباس في الكتاب والسنة، وبيان أنواع لباس النساء التي ورد ذكرها في شعر العصر العباسي، وذلك باستدعاء الشواهد الشعرية من شعرهم، وهذا البحث ليس إحصاء لملابس الزينة، ولكنه يتضمن أشهرها، وأكثرها استخداماً، كما أن البحث لا يحتمل أن يحوي جميع ما قيل من الشعر فيما ذكر من أصناف لباس زينة المرأة؛ لأن ما قيل كثير، والمقام لا يتسع لإيراد كل ما قيل، كما أني تجنبت إيراد ما حوى ألفاظاً نابية، أو فاحشة.

خطة البحث:

تضمنت خطة البحث هذه المقدمة، وتمهيداً تناول توضيح مفهوم زينة اللباس، وزينة اللباس في الكتاب والسنة، وبما أن مادة الزينة، وأنواعها كثيرة، وهذا البحث لا يحتمل التطويل، فسأقتصر فيه على تناول لباس المرأة من أعلى رأسها، حتى أخمص قدميها، وسيكون أول مبحث يتناول: شعر لباس المرأة عامة، والمبحث الثاني: شعر لباس الرأس، والمبحث الثالث: شعر لباس الجسد، ثم الخاتمة، فمكتبة المصادر والمراجع.

التمهيد:

مفهوم زينة اللباس:

ورد في كتب المعاجم اللغوية مفهوم الزينة اللغوية، ففي اللسان: "تَزَيَّنَتِ الأَرضُ بالنبات... أَي حَسُنَتْ وبَهُجَتْ...والزِّينَةُ: ما يتزين به، ويومُ الزِّينةِ: العيدُ، وتقول: أَزْيَنَتِ الأَرضُ بعُشبها وازَّيَّنَتْ مثله، وأَصله تَزَيَّنَت..."(١)، قال ابن سيده: "قال أبو علي: الزين المصدر، وقد زانها الحلي، والثوب، والزينة الاسم"(٢)، وقال الحرالي: "الزينة: تحسين الشيء بغيره، من لبسة، أو حلية، أو هيئة، وقيل: بهجة العين التي لا تخلص إلى باطن المزين"(٣)، ومن ألفاظ الزينة التزيق، وهو أخص من التزين، ويراد به استعمال وسائل الزينة فقط، "تَزَيَّقَت المرأةُ تَزَيُّقاً وتزَيَّغَت تزَيُّغاً إذا تزينت، وتلبست، واكتحلت"(٤)، ومنها "الزِّبْرِجُ، بالكسر: الزينة من وَشْيٍ، أَو جوهر، ونحو ذلك: يقال: زِبْرِجٌ مُزَبْرَجٌ أَي مزيَّن"(٥)، و"اللبس، بالضم: مصدر قولك لبست الثوب ألبس، واللبس، بالفتح: مصدر قولك لَبست عليه الأمرَ ألبس خلطت، واللباس: ما يلبس، وكذلك الملبس واللبس، بالكسر، مثله. ابن سيده: لبس الثوب يلبسه لبساً وألبسه إياه، وألبس عليك ثوبك"(٦)، وقد قسم العلماء الزينة إلى قسمين: "خلقية ومكتسبة، فالخلقية وجهها، فإنه أصل الزينة، وجمال الخلقة، ومعنى الحيوانية، لما فيه من المنافع وطرق العلوم، وأما الزينة المكتسبة فهي ما تحاوله المرأة في تحسين

(١) لسان العرب، ابن منظور، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م، مادة "زين".

(٢) المخصص، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، تحقيق خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ٣٧٢/١.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ١٦١/٣٥.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة "زيق".

(٥) المصدر نفسه، مادة "زبرج".

(٦) المصدر نفسه، مادة "عطل".

خلقتها، كالثياب، والحلي، والكحل، والخضاب، ومنه قوله تعالى:﴿خذوا زينتكم﴾[الأعراف: ٣١]، وقال الشاعر:

يأخذن زينتهن أحسن ما ترى وإذا عطلن فهن خير عواطل"[١].

والعواطل جمع عاطل، وذلك إذا لم يكن عليها حلي، فإذا ازينت فهي المتحلية، التي عليها العقود، والقلائد، وتكتسي زاهي الثياب، من الحرير الملون، والجميل من اللباس.

زينة اللباس في الكتاب والسنة:

حث الإسلام على حسن الهيئة واللباس، وأخذ الزينة والتجمل في مواطن العبادة، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:٣١-٣٢]، قال الإمام الرازي: "المراد من الزينة لبس الثياب، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن﴾[النور:٣١] يعني الثياب، وأيضاً فالزينة لا تحصل إلا بالستر التام للعورات، ولذلك صار التزين بأجود الثياب في الجمع والأعياد سنة، وأيضاً أنه تعالى قال في الآية المتقدمة: ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾[الأعراف:٢٦] فبين أن اللباس الذي يواري السوءة من قبيل الرياش والزينة... وفي الآية قولان: القول الأول: أن المراد من الزينة في هذه الآية اللباس الذي تستر به العورة، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، وكثير من المفسرين.

القول الثاني: أنه يتناول جميع أنواع الزينة، فيدخل تحت الزينة جميع أنواع

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٤٠٨هـ، بيروت، ١٥٢/١٢.

التزيين، ويدخل تحتها تنظيف البدن من جميع الوجوه، ويدخل تحتها المركوب، ويدخل تحتها أيضا أنواع الحلي؛ لأن كل ذلك زينة، ولولا النص الوارد في تحريم الذهب والفضة والإبريسم على الرجال لكان ذلك داخلاً تحت هذا العموم، ويدخل تحت الطيبات من الرزق كل ما يستلذ ويشتهى، من أنواع المأكولات والمشروبات، ويدخل أيضا تحته التمتع بالنساء وبالطيب"[١]، وقال الزمخشري في تفسيره: "والريش لباس الزينة، استعير من ريش الطير؛ لأنه لباسه وزينته، أي أنزلنا عليكم لباسين: لباساً يوارى سوءاتكم، ولباساً يزينكم؛ لأن الزينة غرض صحيح، كما قال: (لِتَرْكَبُوها وَزِينَةً)، (وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ) وقرأ عثمان رضي الله عنه: ورياشاً، جمع ريش، كشعب وشعاب ﴿وَلِباسُ التَّقْوى﴾ ولباس الورع والخشية من الله تعالى... ولا تخلو الإشارة من أن يراد بها تعظيم لباس التقوى، أو أن تكون إشارة إلى اللباس المواري للسوءة، لأنّ مواراة السوءة من التقوى، تفضيلا له على لباس الزينة...﴿ذلِكَ مِنْ آياتِ اللَّهِ﴾ الدالة على فضله ورحمته على عباده، يعنى إنزال اللباس ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ فيعرفوا عظيم النعمة فيه، وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد، عقيب ذكر بدو السوءات، وخصف الورق عليها، إظهاراً للمنة فيما خلق من اللباس، ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة، وإشعاراً بأنّ التسترَ بابٌ عظيم من أبواب التقوى"[٢]، وقد جاء الإسلام برسم حدود استخدام اللباس للرجل والمرأة، فاتسعت مساحة التحريم على الرجال دون النساء، فقد حرم على الذكور لبس الحرير والديباج والقسي، والإستبرق، والمياثر الحمر، والإسبال، وحرم على الذكور والنساء ثوب الشهرة، واللباس الذي يصف العورة، أو يكشفها، واللباس

(١) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الرَّازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٢٨/١٤-٢٣٠.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ، ٩٧/٢.

الذي فيه صلبان، أو صور ذوات الأرواح، ولبس جلود السباع، وحرم التشبه بالكفار في زيهم ولباسهم، وتشبه الرجال بالنساء وعكسه(١).

وقد جاء في الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنه قال: رأى عمر عطارداً التميمي يقيم بالسوق حلة سيراء، وكان رجلاً يغشى الملوك، ويصيب منهم، فقال عمر: يا رسول الله، إني رأيت عطارداً يقيم في السوق حلة سيراء، فلو اشتريتها فلبستها لوفود العرب إذا قدموا عليك – وأظنه قال – ولبستها يوم الجمعة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة)**، فلما كان بعد ذلك أُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلل سيراء، فبعث إلى عمر بحلة، وبعث إلى أسامة بن زيد بحلة، وأعطى علي بن أبي طالب حلة، وقال: **(شققها خمراً بين نسائك)**، قال: فجاء عمر بحلته يحملها، فقال: يا رسول الله، بعثت إلي بهذه، وقد قلت بالأمس في حلة عطارد ما قلت، فقال: **(إني لم أبعث بها إليك لتلبسها، ولكني بعثت بها إليك لتصيب بها)**، وأما أسامة فراح في حلته، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم نظراً عرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنكر ما صنع، فقال: يا رسول الله، ما تنظر إلي، فأنت بعثت إلي بها، فقال: **(إني لم أبعث إليك لتلبسها، ولكني بعثت بها إليك لتشققها خمرا بين نسائك)**(٢)، وقد أبيح للمرأة من اللباس والحلي ما حُرِّم على الرجال، فمن زينة اللباس ما يحرم على الذكور، ويباح للنساء، فعن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) انظر موسوعة الفقه الإسلامي، التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م،١١٦/٢.

(٢) صحيح مسلم، القشيري مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٦٣٩/٣، ورقم الحديث (٢٠٦٨)، سِيَراء :بكسر السين وفتح الياء وراء مهملة وألف ممدودة، هي بُرود مضلعة بالحرير، وقيل: حرير خالص.

وسلم قال: **(حُرِّمَ لِبَاسُ الحرير والذهب على ذكور أمتي وَأُحِلَّ لإناثهم)**[١]، وقال صلى الله عليه وسلم: **(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار** – يعنى: من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان– فقال رجل: إنه يعجبني أن يكون ثوبي حسناً ونعلي حسنة، قال: **(إن الله يحب الجمال، ولكن الكبر من بطر الحق وغمص الناس)**[٢]، فالحديث يدل على أن محبة لبس الثوب الحسن، والنعل الحسن، وتخير اللباس الجميل ليس من الكبر في شيء، وهذا مما لا خلاف فيه فيما أعلم[٣]، وعن ابن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأى على عمر قميصاً أبيضَ، فقال: **(ثوبك هذا غسيل أم جديد؟)** قال: لا، بل غسيل. قال: **(البس جديداً، وعش حميداً، ومت شهيدا)**[٤]، وعن أنس رضي الله عنه قال: "كان أحب الثياب إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم الحبرة"[٥]، والحبرة: بُرَد من كتان أو قطن، سميت حبرة؛ لأنها محبرة أي: مزينة، والتحبير: التزيين والتحسين[٦].

(١) سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، ٢٦٩/٣، ورقمه (١٧٢٠).

(٢) سنن الترمذي، ٤٢٩/٣، ورقمه (١٩٩٩).

(٣) نيل الأوطار، الشوكاني، محمد بن علي، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى،١٤١٣هـ ١٩٩٣م، ١٣٠/٢.

(٤) سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، ١١٧٢/٢، ورقمه (٣٥٥٨).

(٥) سنن النسائي، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ه – ١٩٨٦م، ٢٠٣/٨، ورقمه (٥٣١٥).

(٦) نيل الأوطار للشوكاني: ٤٥٧/٢.

ومن الآثار قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إني لأحب أن أنظر إلى القارئ أبيض الثياب"(١)، ويقصد بالقارئ هنا العابد الزاهد المتقشف، وهذا القول يدل على أن الزهد في الدنيا والعبادة ليس بلباس الخشن الوسخ من الثياب، فإن الله تعالى جميل يحب الجمال، وفى رسول الله أسوة حسنة(٢)،"وتَزْيِينُ الله للأشياء قد يكون بإبداعها مزيّنة، وإيجادها كذلك، وتَزْيِينُ الناس للشيء بتزويقهم، أو بقولهم، وهو أن يمدحوه، ويذكروه بما يرفع منه"(٣).

(١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، ابن عبد البر، أبوعمر يوسف بن عبد البر القرطبي، الطبعة الأولى ١٤٢١ه،٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية ببيروت، ٢٩٧/٨.

(٢) المصدر نفسه، ٢٩٧/٨.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى١٤١٢هـ، ص٣٩٠.

المبحث الأول: شعر لباس المرأة

يلحظ المتأمل في الشعر الجاهلي والأموي ذكرهم لتأنق المرأة في ملبسها، وشغفها بأصناف الملابس، الأمر الذي بهر الشعراء، وجذب أنظارهم، وأنطق ألسنتهم، وكذلك كان الحال عند شعراء العصر العباسي، فجاءت أشعارهم معبرة عن الإعجاب بلباس المرأة وزينتها، ومنبهرة من تأنقها، وذاكرة لأنواع الألبسة التي كانت تتزين بها المرأة في العصر العباسي، فقد اكتست المرأة في العصر العباسي أنواعاً من الحلل والأكسية، والأغطية، والثياب، التي كانت دليلاً على مكانتها، ورفاهيتها، بدءا بملابس الرأس والوجه، وانتهاء بملابس الجسد، خفيةً كانت أو ظاهرة، فقد لبست على رأسها الخمار والبرقع والقناع والنقاب والنصيف لتزين رأسها، كما لبست الدراعة والنطاق والمروط والمجاسد والبرود والأزر والقمصان والحلل والخز والرقم، وغيرها محبةً لها، وجذبا للأنظار، وهذا الأمر قد أنطق ألسنة الشعراء؛ ليصفوا حسن لباس المرأة العباسية، ومن ذلك قول السري الرفاء يصف معشوقته، بقوله:

لَبِسَت مُصَندَلَةَ الثِّيابِ فَمن رأى قمراً تَسربَلَ بعدَها أثوابا(١)

فالشاعر هنا يشير لمعشوقته بأنها ذات حسن وبهاء، وهي من بيت غنى وثراء، فهي تلبس ثياباً تتضوع عطراً، فأشبهت القمر بجمالها وبهائها، وزادت عليه بحسن لباسها، فالقمر لا يلبس الثياب التي تضوع عطراً، ولا غيرها.

ويقول الشاعر الخبز أرزي:

يخطرنَ في بيض الثياب وصُفرِها خمصُ البطون نواهدٌ أبكارُ(٢)

---

(١) ديوان السري الرفاء، تقديم وشرح كرم البستاني، مراجعة ناهد جعفر، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص١٠٧.

(٢) ديوان الخبز أرزي، نصر بن أحمد البصري، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الأول–المجلد٤٠، بغداد، ١٤٠٩هـ، ص١٧٦.

يصف جمال أولئك النسوة اللواتي يمشين بتؤدة ودلال، ويلبسن ثيابا حسنة تصف جمال أجسامهن، فتبين عن رشاقة تلك الأجسام، فالبطون خمص، لا ضخامة فيها، فهن أبكار لم يحملن، ونهودهن بارزة تلفت الأنظار، وملابسهن كذلك، بألوانهن المختلفة.

لقد كان لبس الحرير، والثياب الرقيقة والشفافة، وناعم الخز أمراً طبيعياً، فالعصر العباسي كان زمن حضارة وتمدن، وفي ذلك يقول ابن خلدون: "فصار طور الحضارة في الملك يتبع طور البداوة ضرورة، لضرورة تبعيّة الرّفه للملك، وأهل الدّول أبدا يقلّدون في طور الحضارة، وأحوالها للدّولة السّابقة قبلهم، فأحوالَهم يشاهدون، ومنهم في الغالب يأخذون، ومثل هذا وقع للعرب لمّا كان الفتح، وملكوا فارس والرّوم، واستخدموا بناتهم وأبناءهم، ولم يكونوا لذلك العهد في شيء من الحضارة...وتطوّروا بطور الحضارة والتّرف في الأحوال، واستجادة المطاعم والمشارب، والملابس، والمباني، والأسلحة، والفرش والآنية، وسائر الماعون"(١).

ومن آثار الترف والتنعم أن المرأة في العصر العباسي أضحت تفاضل بين لبس البيت وخارجه، ففي البيت تلبس الشفوف والثياب الرقاق، أما عند الخروج فتلبس الألبسة الموشاة، والمذهبة، والملونة، والمزخرفة، وهذا ما يجعل الأنظار تستهدفها، وتنجذب إليها، خاصة أنظار الشعراء من الرجال تحديداً، وسأذكر في هذا المبحث لباس الشفوف، والوشي:

١- **الشفوف**، "شف الثوب عن المرأة يشف شفوفاً، وذلك إذا أبدى ما وراءه من خلقها، والثوب يشف في رقته"(٢)، فلبس الثياب الرقيقة والشفافة كان من أثر

(١) مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ص١٦٠-١٦١.

(٢) لسان العرب، مادة "شفف".

الترف، وشعار التنعم، وقد جاء ذكر الشفوف من الثياب على ألسنة الشعراء، يقول السري الرفاء:

أَقمارُ تَمٍّ في سَوادِ حَنادِسٍ وغُصونُ بانٍ في رِقاق شُفوفِ(١)

فهن أقمار في حسنهن، بل هن كبدر التمام، والضدية هنا تظهر حسنهن، فالقمر يزيد جمالا ونضارة في الليالي الحالكة، وهن أشبهن القمر في بياضهن وبهائهن، وثيابهن السود أشبهت الليالي الشديدة السواد، وبضدها تتميز الأشياء، وهن أشبهن أيضاً غصون البان في تمايلهن وليونتهن، فاجتمعت رقتهن ورقة لباسهن الشفاف، والشفوف يوصف برقته وليونته، يقول الشريف الرضي:

شُفوفٌ عَلى أَجسادِهِنَّ رَقيقَةٌ وَدُرٌّ عَلى لَبّاتِهِنَّ نَظيمُ(٢)

فرقة لباس الشفوف تبين عن تقاسيم الجسد، وتكشف ما خفي، وهو من أنفس ما تلبسه النساء، ولذا سجل الشعراء العباسيون لنا أن الشفوف تلبسه العروس، وتتزين به يقول السري الرفاء:

مُدَرِّعاً بلُّورَه المَشوفا مثلَ العُروسِ ادَّرَعَتْ شفُوفا(٣)

البلور نوع من الحجارة البيضاء الشفافة، والمشوف الذي يرى ما وراءه، فهو كالعروس البيضاء التاي لبست الشفوف، فنم عما وراءه، واللباس الشفوف رقيق كالماء، وناعم كالهواء، وهو لرقته لا يستر ما وراءه، يقول ابن الرومي:

لابساتٍ من الشفوف لَبوساً كالهواء الرّقيق أو كالشرابِ(٤)

(١) ديوان السري الرفاء، ص٣٠٣.
(٢) ديوان الشريف الرضي، ٣٣٢/٢.
(٣) ديوان السري الرفاء، ص٢٩١.
(٤) ديوان ابن الرومي، ١٩١/١.

ويقول:

إذا هي قامَتْ في الشُّفوفِ أضاءها سناها فشفّتْ عن سبيكة سابك(١)

يشبه معشوقته بأنها متألقة حسنا وبهاء، فهي إذا وقفت مرتدية الشفاف ظهر حسنها، وأشرق بهاؤها، فهي تبين عن حسن الخالق، وجمال صنعه.

٢- **الوشي** "الوشي من الثياب معروف، والوشي في اللون: خلط لون بلون...والحائك واش يشي الثوب وشياً، أي نسجاً وتأليفاً، ووشى الثوب وشياً وشية: حسّنه، ووشاه: نمنمه، ونقشه"(٢)، فالوشي حسن حياكة ونسج وإبداع تجمل به الملابس عامة، بإضافة لون للون، ونقش وتحسين، وقد جاء ذكر الوشي والملابس الموشاة على ألسنة الشعراء العباسيين كثيراً، ومن ذلك قول السري الرفاء:

قمرٌ إذا ما الوشيُ صِينَ أذالَه كيما يَصونَ بهاءَه ببهائِه(٣)

يصف هذه المرأة بالحسن والجمال فهي قمر ببهائها، تلبس الوشي، وتبتذله بكثرة الاستخدام، إذا غيرها صانه ضناً به وشحاً، حتى على نفسه، وهي تصون حسنها بحسن هذا الوشي النضر.

ويقول من قصيدة أخرى:

وغِزلانٌ تُزيلُ الوَشيَ صَوْناً لوَشْيِ جمالِها الغَضِّ الجديدِ

إذا خطرَت فما للقُمْصِ إلا مصافحةُ الرَّوادِفِ والنُّهودِ(٤)

ولئن كان الوشي من جميل اللباس، وزينة الزينة فإن من النساء من تستغني عن لبس الوشي بحسن خلقهن وجمال هيأتهن، فهن يشبهن الغزلان

(١) المصدر نفسه، ٤٤/٣.

(٢) لسان العرب، مادة "وشى".

(٣) ديوان السري الرفاء، ص١٠.

(٤) ديوان السري الرفاء، ص١٥١-١٥٢.

لقسامتهن ووسامتهن، ونعومتهن، فإحداهن إذا مشت شالت أردافها ونهودها قميصها.

ويقول من قصيدة أخرى:

رَقَّت عن الوَشْيِ نَعمةً فإذا صَافحَ منها الجُسومَ وشَّاها[1]

يصف رقة موصوفته بالنعومة والليونة، حتى إنها أرق وأنعم من الوشي الذي يكسوها، وإذا ما لامس جسمها فإنه مع نعومته يؤثر عليها، فهي منه أنعم والين، وجاء هذا المعنى عند أبي الطيب المتنبي، يقول:

حِسانُ التَثَنّي يَنقُشُ الوَشيُ مِثلَهُ إذا مِسنَ في أَجسامِهِنَّ النَواعِمِ[2]

يقول: إنهن إذا تثنين يؤثر ما عليهن من الوشي في أبدانهن، لنعومتها! فينقش عليها آثاراً مثل آثار الوشي، كما ترى نقش الخاتم في الشمع إذا وضع عليه[3]، ويقول من قصيدة أخرى:

لَبِسنَ الوَشيَ لا مُتَجَمِّلاتٍ وَلَكِن كَي يَصُنَّ بِهِ الجَمالا(٤)

"المتجمل: من يتكلف التجمل، المعنى: أنهن لبسن ثياب الوشي والديباج، لا لاجتلاب الحسن واكتساب الجمال؛ ولكن لبسنه ليسترن حسنهن، ويصن جمالهن، وقيل: أراد أنهن يلبسن ذلك صيانةً لجمالهن من العيون"[5]، فالوشي هو تحسين الأشياء وزخرفتها والثوب الموشى الذي أضفي عليه ألوان مختلفة على خيوطه، والشعراء يشبهون الأشياء الحسنة بالوشي الحسن، فيشبهون هدايا

(١) المصدر نفسه، ص٤٥٨.

(٢) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح الواحدي، ٤٥٧/١.

(٣) انظر معجز أحمد (شرح لديوان المتنبي) المنسوب لأبي العلاء المعري، تحقيق د.عبدالمجيد دياب، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤٣ه، ١٨٠/١.

(٤) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح الواحدي، ٣٢٦/١.

(٥) انظر معجز أحمد، ١٢١/١.

ممدوحيهم بالوشي، يقول ابن الرومي:

على نعمةٍ ألبستناها جديدةً هي الوشي حُسْناً والحبير المنمنمُ[١]

ويشبهون ربيع الأرض ونباتها النضر بالبردة الموشاة، يقول البحتري يشبه البر الذي نبت فيه الحوذان والخزامى:

وَبَرٌّ مِثْلُ بُردِ الوَشيِ فيهِ جَنى الحَوذانِ يُنشَرُ وَالخُزامى[٢]

فالبر قد ازدان بهذه النباتات المختلفة الألوان، فهو كبرد النساء الموشاة، ويذكر في مقام آخر النساء الحسان حين رآهن بوادي ذي الأراك، وهن يكتسين البرود الموشاة، ويمشين في الرياض الموشاة، فتشابهت قضبان الروض وقدودهن، والتقى ووشي الربا، ووشي برودهن، يقول:

لَمّا مَشَينَ بِذي الأَراكِ تَشابَهَت أَعطافُ قُضبانٍ بِهِ وَقُدودِ

في حُلَّتي حِبرٍ وَرَوضٍ فَالتَقى وَشيانِ وَشيُ رُباً وَوَشيُ بُرودِ[٣]

وسيأتي الحديث عن لباس المرأة العباسية، في مبحثي شِعر لباس الرأس، وشِعر لباس الجسد.

(١) ديوان ابن الرومي، ٢١٣/٣.

(٢) ديوان البحتري، ٢٠١١/٣.

(٣) ديوان البحتري، ٦٩٧/٢-٦٩٨.

المبحث الثاني: شعر لباس الرأس

تعددت أغطية الرأس في لغة العرب(١)، وتنوعت، وبعضها مسميات لمسمى واحد، فمن ذلك: الخمار، والنقاب، والقناع، والصوقعة والصقاع، والبرقع والبخنق، والنصيف واللثام، والغفارة والملفة، والقنزعة، والشنتقة، والخراس، والطاق، والوصواص، وسنقف مع أهمها وأكثرها ذكرا في الشعر العباسي.

١- **الخمار**: "ما تغطي به المرأة رأسها، وجمعه أخمرة وخُمْر وخُمُر"(٢)، وهو أشهر وأذكر مسميات أغطية الوجه، وأكثرها استخداماً، وحضوراً على ألسنة الشعراء عامةً، والعباسيين خاصة، يقول أبو الطيب المتنبي:

فَما أَمُرُّ بِرَسمٍ لا أُسائِلُهُ وَلا بِذاتِ خِمارٍ لا تُريقُ دَمي (٣)

فهو يذكر معشوقته التي تعلقها قلبها منذ مطلع شبابه، فهي لا تغيب عن باله، ولذا يسائل الرسوم والآثار عنها إذا مر بها، ويشعر بأن كل ذات خمار تذكره محبوبته، والخمار مما تُزين به النساء وجوههن، فالمرأة العباسية كما أنها لبست الخمار للزينة فقد لبسته أيضاً لتستتر به عمن لا يحل له أن ينظر إليها، يقول مهيار الديلمي:

ومنشورةٍ ستَرتْ نفسَها فخاطت قميصاً ولاثت خِمارا(٤)

ويذكر في موضع أخر ذوات الخُمر، ويعني بذلك النساء المتخمرات حياءً وستراً، فهن يلثن الخمر على رؤسهن:

---

(١) انظر لسان العرب، فجميع ما ذكرته موجود في مادته.

(٢) لسان العرب، مادة "خمر".

(٣) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح الواحدي، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١١٣/١.

(٤) ديوان مهيار الديلمي، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ-١٩٢٥م، ٣٥١/١.

أَخلقَ جاهي في ذوات الخُمْرِ مذ لِيـــثَ خمـــارٌ لِـــيَ مُســـتَجَدُّ (١)

ولئن كان من النساء من تلبس الخمار ديانةً وستراً فإن منهن من تلوث خمارها على وجهها لتخفي قبحها، يقول مهيار الديلمي:

يلاثُ قُبحاً لا عَفافاً وتقـىً على صـفاحِ وجههـا خِمارُهـا(٢)

وخمر النساء تصنع غالباً من الحرير الناعم؛ لأنه يلامس الوجه، ويباشره، والحرير يمتاز بنعومة ملمسه وليونته، يقول ابن الرومي:

أماطتْ رداء الخزِّ عن حُرِّ وجهِها ولم تخشَ من دایاتها والحواضن (٣)

فهي تخمر وجهها بالخز، وهو ما ينسج من صوف وحرير خالص، ولا يلبسه إلا ذوي النعمة والغنى، ولذا تحيط بها الدايات، والحواضن، ومع ذلك كشفت عن حر وجهها ولم تخف منهن.

وكان خمار المرأة في العصر العباسي حديث الشعراء، فيذكرونه مضافاً للمرأة، وله ألوان مختلفة، فمنه ما هو أسود، وهو اللون المعروف، والأكثر استخداماً، وفي ذلك يقول أبو نواس مضمناً أبيات مسكين الدارمي:

قُل لِلمَليحَةِ في الخِمـارِ الأَسـوَدِ مـاذا فَعَلـتِ بِراهِـبٍ مُتَعَبِّـدِ(٤)

ومن ألوان الخمار الذي تتخمر به النساء اللون الأزرق، وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري مشبها صفاء السماء الزرقاء في يوم صحو بوجه المليحة المتخمرة بالخمار الأزرق:

---

(١) ديوان مهيار الديلمي، ٢٥٣/١.

(٢) المصدر نفسه، ٩٢/١.

(٣) ديوان ابن الرومي، شرح الأستاذ أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م، ٤٨٧/٣، والداية هي المرضعة، والحواضن المربيات.

(٤) ديوان أبي نواس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية،١٤١٨هـ– ١٩٩٨م، ص٢٣٠.

والشَمسُ واضِحَةُ الجَبــينِ كَأَنَّهــا وَجهُ المَليحَةِ في الخِمارِ الأَزرَقِ(١)

ومن ألوان الخمار التي ذكرها الشعراء الأكحل، ومن ذلك قول كشاجم:

قُلْ لِلْمَلِيْحَةِ فِي الخِمَارِ الأَكْحَلِ كَالشَّمْسِ مِنْ خَلَلِ الغَمَامِ المُنْجَلِي(٢)

فتعدد ألوانه يدل على مدى الاهتمام به، وكثير من النساء لا يصبرن على لون واحد، وكما كانت النساء في العصر العباسي يُعنين بجنس الخمار ولونه فإنهن لا يكتفين بذلك، فبما أنه يوضع على أشرف مكان، وهو الوجه فإن لابد أن يكون زكي الرائحة، ولذا يعطرنه بأطايب العطور، يقول ابن وكيع التنيسي:

وَحَكى بَياضُ الطَلِّ فــي كــافورِهِ وَجهَ الخَريدَةِ في الخِمارِ الصَندَلِ(٣)

فهو يشبه اجتماع بياض الطل ولون الكافور بوجه الفتاة العذراء الحسنة الوجه بالخمار الذي يتضوع عطرا.

ويقول الصنوبري:

لو رأيتَ الظبيَ الغرير وقد ألــــ ــقى قِناعاً وحلَّ عنــه خمــارا(٤)

فالشاعر يشبه المرأة الحسناء بالظبي الصغير الذي لايحذر من شيء، ولا يحسب حساب شيء، والظبي لا يلبس القناع، ولا يرتدي الخمار.

ومن أسماء الخمار النصيف، وفي اللسان: "والنصيف: الخمار، وقد

(١) كتاب ديوان المعاني، العسكري، أبو هلال، تحقيق أحمد سليم غانم، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ٦٧٤/١.

(٢) ديوان كشاجم، محمود بن الحسين، دراسة وشرح وتحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٩٧م، ص ٣٢٧.

(٣) شعر ابن وكيع التنيسي، جمع وتحقيق د.حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م، ص٥٥.

(٤) ديوان الصنوبري، أحمد بن الحسن الضبي، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠م، ص ٧٩.

نصفت المرأة رأسها بالخمار، وانتصفت الجارية، وتنصفت أي اختمرت...قال أبو سعيد: النصيف ثوب تتجلل به المرأة فوق ثيابها كلها، سمي نصيفاً؛ لأنه نصفَ بين الناس وبينها، فحجز أبصارهم عنها"(١)، وقد جرى هذا اللفظ على ألسنة الشعراء العباسيين، فمن ذلك قول أبي تمام يطلب من محبوبته أن تلقي نصيفها، فهي أكثر حسناً من المهاة، وهي رغبة الخالي، وحديث نفسه:

أَلقي النَصيفَ فَأَنتِ خاذِلَــةُ المَهــا أُمنِيَّةُ الخــالي وَلَهــوُ اللاهــي(٢)

وكان النصيف التي تلبسه المرأة أسود اللون، يقول السري الرفاء:

بحالِــكِ الجِلبــابِ والنَّصــيفِ أوضاحُه من درعِــه الرَّصــيفِ(٣)

وجاء ذكر النصيف على لسان ليلى بنت طريف الشيبانية من أبيات تبكي فيها أخاها الوليد بن طريف الشيباني، وتشير لذهول النساء حزناً على فقده، وظهور المخدَّرات اللاتي يلبسن النصيف، ويستترن به، تقول:

بكَت تَغلبُ الغلبــاء يــومَ وفاتــهِ وأُبرز مِنها كــل ذات نصــيفِ(٤)

فالمرأة العباسية تتبرقع بالنصيف، وتستر به وجهها، يقول الشريف الرضي:

وَوَراءَ الغَبــيطِ مِــن ذَلِــكَ السَــر بِ أَجَــمٌّ مُبَرقَــعٌ بِالنَصــيفِ(٥)

---

(١) لسان العرب، مادة "نصف".

(٢) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي، تحقيق محمد عبده عزام، الطبعة الرابعة، مصر، دار المعارف،١٩٥١م، ٣/ ٣٤٥.

(٣) ديوان السري الرفاء، ص٣٠٩.

(٤) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمع بشير يموت، المكتبة الأهلية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٣هـ-١٩٣٤م، ص١٦٠.

(٥) ديوان الشريف الرضي، دار بيروت للطباعة والنشر،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ٢٨/٢، والأجم الذي لا قرون له.

٢- **البرقع:** وهو خرقة تغطي به المرأة وجهها، "وفيه خرقان للعينين"[١]، وخيطان تشدهما المرأة في قفاها، وقد جاء ذكره عند الشعراء العباسيين، فمن ذلك قول أبي الحسن التهامي:

وَأبــدى لنــا مــن دَلِّــه وَجَبينِــهِ وَمَنطَقِهِ مَلهىً وَمَــرأىً وَمَســمَعا

فَقُلتُ أَوجه لاح من تحــت بُرقُــعٍ أَم البَدرُ بِالغَيم الرَقيق تَبَرقَعــا[٢]

فالحسن قد تبدى لنا من حسن هيئتها وطريقتها، ومن نضارة جبينهــا، ومن حسن منطقها، فهو يتساءل واصفا جمال وجه معشوقته، التي كانت تلبس البرقع على وجهها، ويشبهه بالبدر الذي سترته الغيوم.

لقد كان لبس البرقع يحمي المرأة من عيون المتطفلين، ويستر حســنها عنهم، وقد كان الشعراء يمقتون البرقع الذي يحول بينهم وبين ما يشتهون، يقول ابن غلبون الصوري:

أَلا إنَّ أَعــداءَ القُلــوبِ عيونُهــا كَما أنَّ أعداءَ العُيونِ البَراقِــعُ[٣]

فالعيون هي التي تودي بالقلوب، وتلقي بها في المهالك، ولذا وصفها بأنها أعداء القلوب، ولذا أمر الله بغض البصر، ووصف البراقع التي تستر العيون، وتحجب الرؤية بأنها أعداء تلك العيون.

ومن ذلك قول أبي الطيب:

وَحَجَّبَتِ النَوى الظّبياتِ عَنّي فَســاعَدَتِ البَراقِــعَ وَالحِجــالا[٤]

---

(١) لسان العرب، مادة "برقع".

(٢) ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الربيع، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص ٣٩٠.

(٣) ديوان ابن غلبون الصوري، تحقيق مكي السيد جاسم و شاكر هادي شكر، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٤٠١ه ١٩٨٠م، ص٢٧٤.

(٤) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح الواحدي، ٣٢٦/١.

"يقول: لما ارتحلوا حجبت النوى هذه النساء اللواتي هن كالظبيات عني، ورافقت هذه النوى البراقع والحجال، فكما كانت البراقع والهوادج تسترهن، فكذلك النوى، سترتهن عني، فاتفقا من هذا الوجه، وقيل: إن مساعدتهما هو أن البراقع والهوادج إنما يحصل لهن عند إرادتهن الارتحال، وهو وقت النوى، فكأن النوى ساعدت البراقع والحجال، حيث إنهما يكونان معاً"(١)، ومن ذلك قوله أيضاً:

سَفَرَت وَبَرقَعَها الفِراقُ بِصُفرَةٍ ستَرَت مَحاجِرَها وَلَم تَكُ بُرقُعا(٢)

"لقد سفرت عن وجهها للوداع، وقد ألبسها وجد الفراق صفرةً، كأنها برقعٌ يستر محاجرها، وهي ما حول العين، ولم تكن برقعا حقيقةً، والمعنى أنها جزعت للفراق حتى اصفر لونها"(٣)، فالبرقع هنا نوع آخر محتلف عن البرقع المألوف جنساً ولونا.

ويقول أبو الحسن التهامي:

وَلَم أَنسها تصفرُّ من غربة النَوى كَما اصفرَّ وجه الشَمس ساعَة تغربُ

فَقَد شفَّ مِن تَحتِ البَراقِعِ وجهها كَما شَفَّ مِن تَحتِ الجَهامَةِ كَوكَبُ(٤)

موقف لا ينسى الشاعر فيه وجه محبوبته الذي اصفر من غربة الفراق، كاصفرار الشمس عند المغيب، وإن كان البرقع يستر وجهها فقد بدا وجهها مصفراً ، كما يبدو الكوكب من وراء السحابة السوداء، ولعل برقعها من النوع الذي يشف عما وراءه.

(١) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح الواحدي، ٣٢٦/١.

(٢) المصدر نفسه، ٢٨١/١.

(٣) المصدر نفسه، ٢٨١/١.

(٤) ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، ص ٧٩.

ويشبه أبو الطيب المتنبي النسوة بالبدور لبهائهن، وحسنهن:

عَمرَكَ اللّــهُ هَــل رَأَيــتَ بُــدوراً طَلَعَــت فــي بَراقِــعٍ وَعُقُــودِ[1]

"أي أسأل الله تعالى عمرك، أي أن يعمرك، يخاطب صاحبه، هل رأيت بدوراً تلبس البراقع والحلي، يعني نساءً جعلهنَ بدوراً في الحسن"[2]،

٣- **النقاب:** هو "القناع على مارن الأنف...إذا أدْنت المرأةُ نقابها إلى عينها، فتلك الوصوصة، فإن أنزلته دون ذلك إلى المحجر، فهو النقاب، والنقاب لا يبدو منه إلا العينان"[3]، وقد جرى ذكر النقاب كثيراً على ألسنة الشعراء العباسيين، فمن ذلك قول أبي الحسن التهامي:

تَأَلَّقُ مِن تَحــتِ النِّقــابِ كَأَنَّمــا يلاث عَلى شَمس النّهار خِمارُهــا

إِذا انتقبت أَعشى النَواظِرَ وَجهُها ضِياء وَإِشراقاً فَكَيفَ انسفارها[4]

يُشرق وجهها النضر، ويضيء من تحت نقابها، حتى كأنه شمس النهار الساطعة، فوجهها المضيء المشرق يعشي الناظرين إليها، مع أنها تضع النقاب على وجهها، فكيف لو وضعته عنه، وأسفرت لهم؟

لقد كان نقاب المرأة حصنا حصينا لها أن تبتذل، وحافظاً لها أن تهان، أو يتطاول عليها بقول، أو يعتدى عليها بفعل، يقول أبو تمام:

لَو بَدَت سافِراً أُهينَت وَلَكِن شَعَفَ الخَلقَ حُسنُها في النِقابِ[5]

"الشعف: شدة الحب...والحب الشديد يتمكن من سواد القلب، لا من طرفه... والشّعف: إحراق الحب القلبَ مع لذة يجدها... وقوله تعالى: (قد شعفها حبا) قرئت بالعين والغين، فمن قرأها بالعين المهملة فمعناه تيّمها، ومن

(١) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح الواحدي، ١/٨٤-٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ١/٨٤-٨٥.

(٣) لسان العرب، مادة "نقب".

(٤) ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٥) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، ٤/ ٤٣.

قرأه بالغين المعجمة فمعناه أصاب شغافها"[١]، فنقابها الذي يستر حسنها سبب فيما أصاب محبيها من تعلق وعشق حد الشعف.

ويصف الحسن بن هانئ جمال فتاة بقوله:

طَفلَةٌ كَالغَزالِ ذاتُ دَلالٍ فِتنَةٌ في النِقابِ وَالإِسفارِ[٢]

"وجارية طَفلة إذا كانت رقيقة البشرة ناعمة"[٣]، أشبهت الغزال حسناً، تفتن الناظرين إليها حين تنتقب، أو تسفر عن وجهها الفتان.

ويقول أبو الحسن التهامي:

حُطّي النِقابَ لَعَلَّ سرحَ لحاظِنا في رَوضِ وجهك يرتعنَّ قَليلا

لَمّا انتقبتِ حَسِبتُ وَجهَكِ شعلة خَلَلَ النِقاب وَخِلته قِنــديلا[٤]

يشبه وجه معشوقته المنتقبة بالقنديل المضيء، حتى حسب وجهها شعلة يتخلل ضوؤه نقابها، ولذا يناشدها أن تضع نقابها؛ حتى يمتع عينيه بجمالها، فيُرتع لحاظها في وجهها الذي أشبه الروض حسنا ونضارة.

ويذكر في قصيدة أخرى شغفها بما يحويه نقاب محبوبته، يقول:

فَتاة أَرى الدُنيا بِما في نِقابِها وَأَلقى بِما في مرطِها جنَّة الخُلُدِ[٥]

فمن شدة تولهه وحبه لها يرى أن وجهها الذي يستره النقاب يعدل الدنيا لديه، وما يحويه مرطها كأنه عنده جنة الخلد "والمرط كساء من خز، أو صوف، أو كتان، وقيل: هو الثوب الأخضر...والمرط كل ثوب غير مخيط"[٦]، مخيط"[٦]، وهكذا النفس ترى غير المقدور عليه على غير ما هو عليه.

---

(١) لسان العرب، مادة "شعف".

(٢) ديوان أبي نواس، ص٢٨٠.

(٣) لسان العرب، مادة "طفل".

(٤) ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، ص ٤٣٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٩٥.

(٦) لسان العرب، مادة "مرط".

ويقول أبو تمام:

أَدنَت نِقاباً عَلى الخَدَّينِ وانتَسَبَت لِلناظِرينَ بِقَدٍّ لَيسَ يَنتَسِبُ(١)

لقد ظنت أنها حين وضعت النقاب الذي تستتر به أنها لن تعرف، غير أن قدها المميز يعرّف بها، فهي معروفة بجمالها وحسن قوامها الذي اشتهرت به(٢).

٤- **القناع**، هو "ما تتقنع به المرأة من ثوب به تغطي رأسها ومحاسنها"(٣)، وقد أجاد الشعراء العباسيون توظيف القناع لإبراز جمال المرأة وحسن وجهها، كما فعلوا ذلك في شأن الخمار والنقاب، فهذه الألبسة يُغطى بها الوجه الذي هو موطن الحسن، ومحط الأنظار، وملتقى العيون.

وقد جرى ذكر القناع على ألسنة عدد من الشعراء العباسيين، ومن ذلك قول علي بن الجهم، يذكر معشوقته، ويصفها بأنها ظلوم له ولنفسها:

حَسَرَت عَنِّيَ القِناعَ ظَلومُ وَتَوَلَّت وَدَمعُها مَسجومُ(٤)

أما مهيار الديليمي فإنه يشكر لها كشفها لقناعها، ولغدرها به، ولعل ذلك بعد أن تبين له أنها ليست من ذوات الحسن والجمال، يقول:

واشكر لها كَشْفَ القِناعِ فإنها غَدرتْ فكان الغدرُ من حسناتِها(٥)

ولعله عد الغدر من حسناتها أنها أيأسته من نفسها، فسلى عنها لما أيس منها، وربما لم يرد بالقناع المعنى الحقيقي، فهو يشكر لها انكشاف أمرها.

---

(١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، ١/ ٢٤١.

(٢) انظر ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، ١/ ٢٤١.

(٣) لسان العرب، مادة "قنع".

(٤) ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ١٧٦.

(٥) ديوان مهيار الديلمي، ١٦٢/١.

ويرى ابن الرومي أن القناع يكفي عن اللثام، ويغني، يقول:

قنَّعَ الرأسَ ثم لثَّم وجهي وكفى بالقِناع دونَ اللثام(١)

وفي يتيمة الدهر للشاعر أبي طالب المأموني، يشبه فيها كرزة حمراء بفتاة رفعت يدها لترد ما زاد من قناعها على رأسها، يقول:

كخريدة في مرط خز أخضر رفعت يداً لترد فضل قناعها(٢)

ويقول العباس بن الأحنف:

إنَّ الَّتي سَكَنَت فُؤادَكَ كاعِبٌ حَوراءُ تَسـتُرُ وَجهَهـا بِـذِراعِها

وَكَأَنَّهـا جِنِّيَّـةٌ وَكَأَنَّمـا هُدلُ الكُروم تَلوحُ تَحتَ قِناعِهـا(٣)

يذكر الشاعر أن معشوقته التي استقرت في فؤاده كاعب، وهي التي أشرف ثديها ونهداها، والحوراء هي البيضاء، وحورُ العينين شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد، ويشبهها بالجنية التي لا ترُى، ويشبه شعرها الذي اختفى تحت القناع بدوالي العنب.

٥- **اللثام:** هو "رد المرأة قناعها على أنفها ورد الرجل عمامته على أنفه... يقال: لثمت المرأة تلثم لثماً، والتثمت وتلثمت إذا شدّت اللثام، وهي حسنة اللثمة...وقيل: اللثام على الأنف واللفام على الأرنبة "(٤)، وقد استخدم الشعراء العباسيون لفظة اللثام، كما في قول أبي الحسن التهامي حين يذكر أن موصوفته لما رأته يطلق بصره، ويصوبه نحوها تلثمت، وانصرفت عنه، يقول:

---

(١) ديوان ابن الرومي، ٤٨٧/٣.

(٢) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، تحقيق د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م، ١٩٩/٤.

(٣) ديوان العباس بن الأحنف، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ، ص ١٧٧.

(٤) لسان العرب، مادة "لثم".

لَمّا رأى لحظات طَرفي رُتَّعاً تَجنى شَقيقاً مِن رِياض خُدودِهِ

قفل اللِثامَ وَصَدَّ عَنّي شارِداً وَنأى فاسهَر مُقلَتي بِشُرودِهِ(١)

فاللثام حجاب يقي المرأة من فضول الأعين، مع أنه لا يغطي الوجه كاملا كالخمار، وهو أقل ستراً للوجه من النقاب والقناع، فهو يغطي الفم والأنف فقط، ويشبهه بعض الشعراء بالهلال على الوجه، كما في قول التهامي:

كَأَنَّ اللِثامَ عَلى وَجهِهِ هِلالٌ عَلى كَوكَبٍ مُشرِقِ(٢)

فشبه وجه معشوقته التي وضعت اللثام بالكوكب المشرق لوضاءته، وشبه اللثام بالهلال، وكذلك جاء تشبيه الشاعر العراقي أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي مماثلاً، حيث أورد صاحب يتيمة الدهر قوله:

قدْ كُنتُ فيكَ شككتُ يا بَدرَ الدجَى حَتى رأيتُكَ في اللثامِ هِلالا(٣)

وهذا التشبيه يكثر استخدامه عند شعراء العصر العباسي، ومن ذلك قول الشاعر مهيار الديلمي مستخدماً التشبيه نفسه، في قوله:

أبلجُ تلقَى البدرَ منه حادراً فضلَ اللثام والهلالَ ملتَثِمْ(٤)

وقوله في موضع آخر من قصيدة له، مستخدماً التشبيه ذاته:

وجهٌ ترى البدرَ به مسفرا وهو هلالٌ لك تحت اللثامْ(٥)

يشبه وجه معشوقته إن سفرت بالقمر إذا كان بدرا، وإذا وضعت لثامها فهي كالقمر حين يكون هلالا، فباللثام يُستر جزء من الوجه، والسافر هو من ليس على وجهه لثام، ولا خمار، ولا قناع، ولا نقاب.

---

(١) ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، ص ٢١١.

(٢) ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، ص ٢١٩.

(٣) يتيمة الدهر، ٤/٤٧٥.

(٤) ديوان مهيار الديلمي، ٣/٢٥٠.

(٥) المصدر نفس، ٣/٣١٩.

ويقول مهيار الديلمي:

متلثّم والشمسُ تحت لثامهِ أو سافرٌ والنجمُ تحت جبينهِ(١)

وليس كل متلثم يستر بدراً، أو يخفي حسناً، فربما كان يستر دمامة وقبحاً، وعند السفور ينكشف الأمر، يقول مهيار الديلمي:

ولقد ظننتُ بها وراءَ لثامها خيراً فكشَّفَ قُبحَها الإسفارُ(٢)

فكم ذهبت الظنون بمن ينظر لمن قنّعت وجهها أو تنقبت أو سترت جزءا منه بلثام كل مذهب وظن أن وراء ذلك خلقا آخر يرسمه له خياله، حتى إذا انكشف الغطاء رجع على عقيبه يحوقل، ويستعيذ، ويستغفر.

(١) المصدر نفسه، ١٢٤/٤.

(٢) ديوان مهيار الديلمي، ٤٢٤/١.

المبحث الثالث: شعر لباس الجسد

لئن لقي الرأس اهتماماً كبيراً من المرأة العباسية الحرة، فتعددت ألبسته، وتنوعت أغطيته، فإن البدن كذلك قد حظي بالعناية والاهتمام، فقد لبست المرأة العباسية أنواع ثياب الزينة، وأفخمها، واعتنت غاية العناية بما تلبس، وذلك يظهر من خلال انتقائها لأجود الملابس خامة، وأعلاها قيمة، وأجملها منظراً، وقد كثرت أنواع ملابس الجسد ومسمياتها، فمما ورد ذكره في معاجم اللغة وكثر استخدامه في العصر العباسي: البُرد، والإزار، والجلباب، والمطرف، والقوهي، والقباطي، والمرط، والريطة، والديباح، والبز، والخميصة، والقرقر، والدراعة والمدرع والمدرعة، واللحاف والملحف والملحفة، والقميص، والملاءة، والمنطق، والغلالة، والسلاب، والمجسد، والسابري، والدرع، والرقم، والعقم، والحلة... وبعضها مسميات لاسم واحد، وسنقف مع جزء منها، وهو أشهرها، وأكثرها وروداً على ألسنة الشعراء العباسيين.

١- **المرط**، "والمرط كساء من خز، أو صوف، أو كتان، وقيل: هو الثوب الأخضر، وجمعه مروط، وفي الحديث: أنه، صلى الله عليه وسلم، كان يصلي في مروط نسائه أي أكسيتهن؛ الواحد مرط يكون من صوف، وربما كان من خز، أو غيره، يؤتزر به...والمرط كل ثوب غير مخيط"(١)، وقد جاء ذكر المرط كثيراً في أشعار شعراء العصر العباسي، ومن ذلك قول ربيعة الرقي:

يَطَأنَ مُروطَ الخزِّ يَلحَفُها الحمى وَيَسحَبنَ بِالأَعطافِ رَيطاً مُعمَّدا(٢)

والحمى هو الطين الأسود، والأعطاف جانبا الشيء، و"الريطة الملاءة إذا كانت قطعة واحدة، ولم تكن لفقين"(٣)، وينسج المرط غالباً من أجود أنواع الحرير،

(١) لسان العرب، مادة "مرط".

(٢) شعر ربيعة الرقي، جمعه وحققه وقدم له يوسف حسين بكار، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م، بغداد، ص ٧٤.

(٣) لسان العرب، مادة "ريط".

ومن ذلك الحرير الخسرواني، يقول أبو الحسن التهامي:

ليهن مـــروطَ الخُسُـــروانيِّ أنَّـــهُ يُباشِـــرُ مِنهـــا بِـــالحَرير حَريرهـــا[١]

فالشاعر يصف مروطها الفاخرة التي ترتديها وهي من نوع الحرير الثمين، وهو الخسرواني، ويرى أن هذه المروط تستحق التهنئة؛ لأنها بلغت مكانا منيعاً، ولئن كان هو حريراً فإنه يمس حريرا أثمن منه وانفس، وهو جلدها.

والمروط يجيء منها ألوان كثيرة، منها الأسود، يقول علي بن الجهم:

وَاِكتَسَت لَونَ مِرطِها ثُمَّ قالَت هكَذا مَن تَوَسَّدَتهُ الهُمومُ[٢]

فهي اكتست مرطاً أسودا تعبر من خلاله عن الهم الذي ينام معها ويقوم، حتى أشبه وسادها، ولئن كان الإنسان هو من يضع رأسه على الوساد فإن هموم هذه المرأة التي ناءت بثقلها هي من توسدتها، وفي هذا إشارة على شدة معاناتها.

ومنها الأخضر كما في قول أبي طالب المأموني:

كخريدة في مرط خز أخضر رفعت يداً لترد فضل قناعها[٣]

ومنها الذهبي، كما في قوله أيضاً:

أم ذات مرط ذهبي لها يعقدها في الجو تطويح[٤]

وهو من أنفسها وأثمنها، ولا يقتنيه من النساء إلا ذوات القدرة والغنى، فبه تتميز عن غيرها، وتجذب الأنظار إليها.

لقد وظف الشعراء العباسيون المرط لإبراز جمال أرداف النساء، وامتلاء أعجازهن، ونحول خصورهن، وذلك حين يلاث المرط عليها، أو يلف

(١) ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، ص ٢٨١.

(٢) ديوان علي بن الجهم، ص ١٧٧.

(٣) يتيمة الدهر، ١٩٩/٤.

(٤) المصدر نفسه، ١٩٧/٤.

على ردفيها، يقول ابن الرومي:

يُجيعُ وِشاحَ الدرّ منهُ مَجالُهُ ويُشبع مِرطَ الخَزِّ منه مَلاوِثُــهْ(١)

فالوشاح يلف على الخصر الذي يصف الشاعر بأنه في حال جوع ونحول، لكن الأرداف التي تلاث عليها المرط قد شبعت حتى الامتلاء.

إن المرأة العباسية كما أنها تستر نفسها بالمرط فهي أيضاً تتزين به، فاستخداماته متعددة، يقول أبو الطيب المتنبي:

وخُيِّلَ مِنها مِرطُها فَكَأَنَّما تَثَنّى لَنا خوطٌ وَلا حَظَنا خِشــفُ(٢)

"وخيل من قوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ أي يرون ذلك كالخيال، والمرط كساء من خز أو صوف يقول: مرطها يرينا، ويمثل لنا صورتها، كغصن بإن يتثنى، وولد ظبي رنا وخص القامة واللحظ؛ لأن المرط ستر محاسنها، ولم يستر القد، ولا اللحظ"(٣).

ومن الشواهد على أن الشعراء العباسيين وظفوا لباس المرأة للتعبير عن حسنها، وبيان محاسنها، فالمرط –مثلا– يجسم المرأة، ويكشف عن امتلاء الأرداف وثقلها، وبروز النهود وتطلعها، يقول كشاجم في ذلك:

ومثقَّلِ الأرداف يشخصُ عن أردافه ونهودِهِ المِــرْط(٤)

وفي توظيف مشابه يذكر البحتري أن المرط المسدول على كفل معشوقته يبين عن حجمه وضخامته، فهو كالكثيب الملتبد، يقول:

مِرطُ عَثّامَةَ مَسدولٌ عَلى كَفَلٍ مِثلَ الكَثيبِ المُلتَبِــد(٥)

---

(١) ديوان ابن الرومي، ٢٨٤/١.

(٢) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح الواحدي، ٢٦٠/١.

(٣) المصدر نفسه، ٢٦٠/١.

(٤) ديوان كشاجم، ص ٢٥١.

(٥) ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٤م، ٧٩٣/٢.

وقريب من ذلك قول ربيعة الرَّقي الذي يصف فيه محبوبته بأنها ممشوقة القوام، فهي كقضيب البان، أما مرطها فهو بخلاف ذلك، يقول:

يَنوطُ وِشاحُها بِقَضيبِ بان وَيَكسو مِرطَها دعَصاً رُكاما (١)

ومعنى ينوط أي يتعلق، والدعص: "قُورٌ من الرمل مجتمع"(٢)، والقور: الكثيب، والركام المتراكم بعْضُهُ فوق بعض، فمدار الوشاح نحيل، ومدار المرط ثقيل.

٢- **الريطة**، "الريطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة، ولم تكن لفقين، وقيل: الريطة كل ملاءة غير ذات لفقين، كلها نسج واحد، وقيل: هو كل ثوب لين دقيق، والجمع ريط ورياط"(٣)، وقد عنيت المرأة العباسية بارتداء الريطة للين ملمسها الذي يناسب نعومة البشرة، والريطة تأتي على أشكال عدة، فمنها المزركش والمزين والملون، فهو مما يلبس للحاجة، ويتخذ للزينة، وقد تفاعل الشعراء العباسيون معه، ومع من يرتدينه، فجاء ذكره في أشعارهم، ومن ذلك قول البحتري:

إذا نَضَونَ شُفوفَ الرَيطِ آونَةً قَشَرنَ عَن لُؤلُؤِ البَحرَينِ أَصدافا(٤)

فالريط يكون منه الشفوف، وهو نوع نفيس، فإذا خلعنه للحاجة فإنه يكشف عن بياض وصفاء، فشبه الريط بالصدف الذي إذا قشر ظهر اللؤلؤ المكنون، ولؤلؤ البحرين هو أنفس وأجود أنواع اللؤلؤ، وهو يشير بذلك إلى جمال أسنانهن.

---

(١) شعر ربيعة الرقي، ص ٩٠.

(٢) لسان العرب، مادة "دعص".

(٣) المصدر نفسه، مادة "ريط".

(٤) ديوان البحتري، ١٣٨٠/٣.

ويقول من قصيدة أخرى:

يَتَبَسَّمنَ مِن وَراءِ شُفوفِ الـــ ـــرَيطِ عَن بَردِ أُقحُوانِ الثُغــورِ[١]

كما أن الريط الشفاف لا يستر جمال ثغر محبوبته، التي تبسم من وراء الريط، عن أسنان أقحوانية، كالبرَد بياضاً، وغالب الرياط تكون ألوانه بيضاء، يقول أبو الشيص الخزاعي:

وَالبَطنُ مَطوِيٌّ كَما طُوِيَت بيضُ الرِياطِ يَصونُها المَلــدُ[٢]

فهي ناحلة البطن، ممشوقة القوام، ناعمة، تكتسي المرط البيضاء.

ويقول الشريف الرضي يصف المرط بالبياض:

وَتَلَفَّعتُ رَيطَةً مِن بَياضٍ أَنا راضٍ مِنها بِما ليسَ يُرضــى[٣]

وبعض الريط يكون أسوداً، يقول الشريف الرضي:

لا وَلا خاضِبٌ مِنَ الرّبدِ يَختا لُ بِرَيطٍ أَحَمَّ غَيرِ يَمــانِ[٤]

الخاضب من صبغت يديها بالحناء، أو الكتم ونحوه، والربدة لون إلى الغبرة، والأحم من الحمة، وهي شدة السواد، يصف امرأة قد أخذت زينتها، فاختضبت، واكتست بنوع من الريط أسود، تختال في مشيتها، كما يمشي الظليم، وهو ذكر النعام.

ولجودة الرياط ونفاسته في ذلك العصر شبه الشعراء نفيس أشعارهم به، يقول ابن الرومي:

---

(١) ديوان البحتري، ٨٨٥/٢.

(٢) ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره، صنعة عبدالله الجبوري، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٤، ص١٤٠.

(٣) ديوان الشريف الرضي، ٥٧٧/١.

(٤) المصدر نفسه، ٤٦٢/٢.

فآونةً أكسوك وَشْياً محبَّراً وآونة أكسوك ريطاً مُســيَّحا(١)

والريط المسيح: المخطط الذي له أهداب تزينه.

ويذكر في موضع آخر أن معشوقته ترفعت عن زخرف الدنيا وزينتها، فلم يك قصدها لبس البرود الموشاة، ولا الرياط المسهمة، والمسهم هو المخطط بصور على شكل السهام، وما ذكرها إلا لنفاستها، وأهميتها، يقول:

قَلَتْ زُخْرفَ الدنيا فلم يكُ قصدَها بُرودٌ تُوشَّى أو رِياطٌ تُسَــهَّمُ(٢)

فهي ليست كسائر النساء اللائي تستهويهن الملابس الجميلة، وينجذبن لأشكالهن المختلفة، فقد كرهت الدنيا وزهدت بها.

ويكون من الريط الخلق البالي، يقول أبو الشيص الخزاعي:

دَرَس الجَديد جَديدَ مَعهَدها فَكأنَّما هيَ رَيطةٌ جَــردُ(٣)

درس بمعنى محا، والمعهد المكان والموضع الذي عهدته، أو عهدت هوى لك فيه، أو كنت تعهد به شيئا، فأنت تعوده، وتتعاهده، والجَرد: الخَلِق، فالجديد قد محا القديم، فكأنه الكساء البالي.

٣- البرد، "ثوب فيه خطوط، وخص بعضهم به الوشي، والجمع أبراد وأبرد وبرود، والبردة: كساء يلتحف به"(٤)، وقد جاء ذكر البرود في الشعر العباسي كثيراً، وهذا يشير لشيوع هذا النوع من اللباس، ويشير أيضاً لاهتمام الشعراء به، يقول ابن الرومي مشيراً إلى أن المرأة تحافظ على نفيس لباسها، وتصونه، ومن ذلك البرود:

---

(١) ديوان ابن الرومي، ٣٢٥/١.

(٢) ديوان ابن الرومي، ٢١٨/٣.

(٣) ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره، ص١٣٦.

(٤) لسان العرب، مادة "برد".

وأذالت من وشْيها كُلَّ بُردٍ كان قِدماً تصونُه في الصِّــوان[١]

فهي تذيل بردها الموشاة بكثرة الاستخدام، وإن كانت هذه البرد النفيسة تصان في الصوان، وهو ما يُصانُ به أو فيه الكتبُ والملابسُ ونحوه.

ويقول:

ينقَّل من خُضر الثياب وصفرها إلى حُمرها ما بين وشي إلى بــردِ[٢]

فالمحبوب من ذوي الغنى والثراء، متنعم بما يلبسه من فاخر الثياب، فهو يتنقل بين أصناف الملابس وألوانها، ويملك نفائس من وشي وبرود.

ويقول ابن نباتة السعدي:

كأنّ بَقايا ما سَرى من قَميصهِ على متنِهِ أفوافُ بُردٍ شَــبارِق[٣]

الفوف: ضرب من برود اليمن، والشبرقة القطعة من الثوب، يصف امتلاء متن محبوبته بأن البردة ترتفع حتى كأنها قطعة غير وافية، فلا تستر ما ينبغي ستره.

ويقول ربيعة الرقي:

في دارِ مَرّارٍ غَزالُ كَنيسَةٍ عَطِرٌ عَلَيهِ خُزوزُهُ وَبُــرودُهُ[٤]

يشبه معشوقته بغزال الكنيس لرشاقته، وسعة عينيه، وجمال قوامه، وهذا الغزال يلبس فاخر اللباس، ونفيسه، فالخَزُّ: ما يُنْسَجُ من إِبْرَيْسَمٍ خالص، والجمع: خُزُوزٌ، وهو أيضا يتضوع عطراً.

ويَعِدُ أبوتمام ممدوحَه بأن يكسوه بقصيدة فخمة الألفاظ، جميلة المعاني،

---

(١) ديوان ابن الرومي، ٤١٨/٣.

(٢) ديوان ابن الرومي، ٥٢٤/١.

(٣) ديوان ابن نباتة السعدي، دراسة وتحقيق مهدي حبيب الطائي، دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م، ٥٩٤/١.

(٤) شعر ربيعة الرقي، ص: ٧١.

ومن جمالها أنها تشبه البرد، وليس أي برد، وإنما برد الصَّناع، وهو الذي نسج على أيدي المهرة، إعجاباً بالبرد، وكلاهما كساء، فالبرد تشهد العيون على حسنها، وقصيدته تشهد القلوب والأسماع لها بذلك، يقول:

سَوفَ أَكسوكَ ما يُعَفّي عَلَيها مِن ثَناءٍ كَالبُردِ بُـردِ الصّـناعِ

حُسنُ هاتيكَ في العُيونِ وَهَذا حُسنُهُ في القُلوبِ وَالأَسـماعِ(١)

وكرر المعنى السابق السري الرفاء، إلا أنه قصَّر عن بيتي أبي تمـام، يقول:

ومَدْحٍ فوَّقْتُهُ لـك المعَـالي فجَـاء كأنَّـه بُـردٌ قَشـيبُ

إذا ما صافحَ الأسماعَ يومـاً تبسَّـمَتِ الضَّـمائرُ والقلـوبُ

فمن حُسْنِ الصنائعِ فيه حُسْنٌ ومن طيبِ المحامدِ فيه طيـبُ(٢)

وشبه الشعراء جمال الربيع وورد الخزامى بالبرد الموشى أيضاً، ومن ذلك قول البحتري السابق ذكره:

وَبَرٌّ مِثلُ بُردِ الوَشيِ فيهِ جَنى الحَوذانِ يُنشَرُ وَالخُزامـى(٣)

وقوله أيضاً:

لمّا مَشَينَ بِذي الأَراكِ تَشابَهَت أَعطـافُ قُضـبانٍ بِـهِ وَقُـدودِ

في حُلَّتي حِبرٍ وَرَوضٍ فَالتَقى وَشيانِ وَشيُ رُباً وَوَشيُ بُرودِ(٤)

يصف أولئك النسوة الجميلات، وهن يمشين في وادي ذي الأراك، وذكـر القاسم المشترك بينهن وبين ذلك المكان، فهو يشبّه قدودَهن بالقضـبان، وهـن

(١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، ٣٤٢/٢.

(٢) ديوان السري الرفاء، ص٤٦.

(٣) ديوان البحتري، ٢٠١١/٣.

(٤) المصدر نفسه، ٦٩٨/٢.

يلبسن البرد الموشاة، ويخطرن في الربى الموشاة، فالتقى الوشيان على أمر قد قُدر.

٤- **الحلة**، "الحلة كل ثوب جيد جديد، تلبسه غليظ أو دقيق، ولا يكون إلا ذا ثوبين...وقال ابن الأعرابي: يقال للإزار والرداء حلة، ولكل واحد منهما على انفراده حلة، قال الأزهري: وأما أبو عبيد فإنه جعل الحلة ثوبين، والحلل: الوشي، والحبرة، والخز، والقز، والقوهي، والمروي، والحرير"(١)، وقد جاء ذكر الحلة والحلل على ألسنة الشعراء العباسيين، ومن ذلك قول أبي الحسن التهامي:

تَراءَت لَنا حَوراء في صُورَةِ الإنسِ تُشبَّه شَمساً وَهيَ أَبهى من الشَمسِ
لَها كُلَّ يَومٍ حُلَّة مستجِدَّةً مِنَ الحُسنِ تُنسي صورَةَ الحُسنِ بِالأَمسِ(٢)

يذكر الشاعر معشوقته بأنها من الحور غير أنها في صورة البشر، ومن يراها يشبه بالشمس، وهي أبهى وأنضر من الشمس، ذلك أنها تكتسي حلة جديدة كل يوم، وكل حلة تنسي ما سبقها من الحلل.

ويقول كشاجم:

تَمِيْسُ مِنَ الوَشْيِ فِي حُلَّةٍ تُجَرِّرُ مِنْ فَضْلِ أَذْيَالِهَا(٣)

يصف مشي معشوقته في حلة من الوشي السابغ، فهي تسحب أذيال حلتها، و"ماسَ يَمِيس ميْساً إذا تبختر في مَشْيه وتَثَنَّى"(٤)، ويقول من قصيدة **أخرى:**

(١) لسان العرب، مادة "حلل".
(٢) ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، ص ٣٨٢.
(٣) ديوان كشاجم، ص ٣٢٤.
(٤) لسان العرب، مادة "ميس".

ورأت أنها تحسن بالضِّد د فتاهت بحُلَّةٍ بيضـــاءِ[١]

ويقول أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن سكرة الهاشمي:

أرى حللاً وديباجاً حســاناً فألحظها بطرفِ المســتريبِ[٢]

يرى الشاعر الديباج وهو ضَرْبٌ من الثياب سَداه ولُحْمته حرير، وهو من فاخر الحلل المنقوشة، على امرأة قد ازينت به، فيختلس النظر إليها، رغبة ورهبة.

ويقول البحتري من قصيدة طويلة:

كَالعَذارى غَدَونَ في الحُلَلِ الصُفــ ـــرِ إذا رُحنَ في الخُطوطِ الســودِ[٣]

يمدح فيها الشاعر قدرة الممدوح على الحجاج، وعلو بيانه، وقوة برهانه، فكلماته في غاية الحسن، فهن كالعذارى الجميلات اللائي يلبسن الحلل الصفر، إذا انتظمن في أسطر الكتابة السوداء.

٥- **الإزار**، "أزر به الشيء أحاط... والإزار: الملحفة، يذكّر ويؤنّث...الإزار كل ما واراك وسترك"[٤]، ومعقد الإزار هو الجزء الأسفل من الجسد، فتشد المرأة إزارها، وتعقده على الأرداف، وهو موضع يحظى باهتمام كبير من قبل الذكور، ويزداد ذلك إذا كان بارزاً متصفاً بالضخامة والتماسك، وقد جاء ذكر الإزار في الشعر العباسي كثيراً، ومن ذلك قول ابن الرومي:

كما أجاع الوشاحَ حين تَردْ دَاهُ وقــد كــظَّ مِئــزراً وَزره

إن عض خلخالهُ مُخْلَخَلَــهُ أو شفّ عقــدُ الإزار مــؤتَزره

(١) المصدر نفسه، ص ٦.

(٢) يتيمة الدهر، ٢٦/٣.

(٣) ديوان البحتري، ٦٣٨/١.

(٤) لسان العرب، مادة "أزر".

قد أوسع الحِجْلُ والإزار لهُ فزاد ما ضُمِّنا على الحَــزَره[١]

يصف ابن الرومي امرأة بأنها ذات أرداف كظة، لا يجول إزارها عليها لضخامتها، أما مكان الوشاح فبضد ذلك، وخلخالها يعض على ساقها لامتلائه، وكان الظن أن الحجال والإزار سيكون مقاسه مناسباً إلا أن ضمنا زاد عن ما حزره وظنه، ويصف امتلاء ردفي معشوقته بأن الإزار يشعر بالشجى لما يطيف به، أما الوشاح فيحيط بخصر نحيل، يقول:

شَجِيَ الإزارُ لها برابيةٍ وجرى الوِشاحُ لها على هَضَــمِ[٢]

ويقول الصنوبري:

وهضيم الحشا يجولُ وشاحا ه وَيُشجي الردفين منــــه الإزار[٣]

استخدم الصنوبري الإزار للتعبير عن شجاه بما يهواه، فمعشوقته نحيلة الخصر هضيمة الحشا، لكن ردفاها ممتلئين، وهذا يشبه معنى بيت ابن الرومي السابق، وهذا المعنى يتكرر عند الشعراء كثيراً، حيث يستخدمون الوشاح والإزار لتسليط الضوء على المناطق الجاذبة، ومركز الثروات عند المرأة، يقول أبو الحسن التهامي:

يَضُمُّ قَضيباً مِن أَراكٍ وِشاحِها وَيَضمَن دِعصاً مِن زَرودٍ إِزارُهــا[٤]

فوشاح معشوقته يحيط بقد كالقضيب نحولا، بينما إزارها يشتمل دعصا وهو الكثيب المجتمع.

(١) ديوان ابن الرومي، ٢٩/٢.

(٢) المصدر نفسه٣٠٣/٣.

(٣) ديوان الصنوبري، ص ٧٩.

(٤) ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، ص ٢٧٢-٢٧٣.

ويقول أبو الفضل العباس بن الأحنف:

نَظَرتُ إلى ما لَم تَرَ العَينُ مِثلَهُ إلى قَمَرٍ في رازِقِيٍّ وَمِئــزَرِ[١]

يشبه الشاعر معشوقته بالقمر، ويقول: إنه نظر إلى أمر لم تر عينٌ له مثالاً، فقد رأى قمراً يلبس كتانا ومئزراً، فمعشوقته فضلت جمال القمر بلبس الرازقي والمئزر، "والرّازِقِيُّ: ثِياب كتَّانٍ بيض، وقيل: كل ثوب رقي رازِقِيٌّ، وقيل: الرازِقِيُّ الكتَّان نفسه"[٢].

وابن نباتة السعدي يصف معشوقته بأنها طَفلة هيفاء، عليها وشاح وإزار، يقول:

وضياء نار تصطليها طفلةٌ هيفاءُ بين وُشَاحِهاَ والمئْــزَرِ[٣]

ويقول ابن طباطبا:

وَشَمس تَجَلَت في رِداء معصفر كَأَسماء إِذ مَدَت عَلَيها اِزارَهــا[٤]

يشبه ابن طباطبا الشمس حين أشرقت صفراء بمحبوبته أســماء إذا مــدت عليها إزارها، وهذا تشبيه مقلوب.

٦- **الخز**، "والخز: معروف من الثياب مشتق منه، عربي صحيح... ثيــاب تنسج من صوف وإبريسم"[٥]، وما كان من الحرير الخالص فيباح للنســاء دون الرجال، وهو الأليق بهن، وبأبشارهن، وقد جاء ذكره على ألسنة الشعراء، يقول الصنوبري:

يا لابسَ الخزِّ على الخزِّ ما أَحْسَنَ البزَّ على البــزِّ[٦]

---

(١) ديوان العباس بن الأحنف، ص ١٢٠.

(٢) لسان العرب، مادة "رزق".

(٣) ديوان ابن نباتة السعدي، ٥١٧/٢.

(٤) شعر ابن طباطبا العلوي الأصبهاني، جمعه وحققه د. شريف العلاونة، منشورات جامعة البترا، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، ص ٢٤٥.

(٥) لسان العرب، مادة "خزز".

(٦) ديوان الصنوبري، ص ١٢٨.

فهن يلبسن الخز، وهو الحرير الخالص الناعم، على أنعم منه وألين، وهو جلودهن الرقيقة، وهو يلبس في الحر، والبز ضرب من الثياب، ومن الخز ما **يلبس في شدة البرد، يقول ابن الرومي:**

القاطعات القيظَ في الغَلائلِ والقُرَّ في الخَزّ وفي المراجــل(١)

فهن يلبسن الغلائل، وهي الملابس الرقيقة في شدة الحر، أما في القر، وهو الشتاء فيلبسن الخز، والمراجل: ضرب من برود اليمن.

ويذكر العباس بن الأحنف، قصة له مع معشوقته حين وشـــى الوشـــاة بيـــنهم، ورجعت إليه خلسة، فكانت ترفل في ثياب الخز الذي به أهداب تزينه:

ولَم تَرعَ مَمشاها وَمَمشى فَتاتِها إِلى السيب في الموشِيِّ وَالخَزِّ ذي الخَملِ(٢)

ويقول أبو علي البصير:

ولابسة ثوباً مــن الخــزِّ أدكنــاً ومن أخضر الــديباج رانــاً ومِعْجــرا(٣)

الخز منه ألوان، فمنه الداكن، والمعجر ثوب تلفه المرأة على اســتدارة رأسها، ثم تتجلبب فوقه بجلبابها.

(١) ديوان ابن الرومي، ٩٣/٣.

(٢) ديوان العباس بن الأحنف، ص ٢١٤.

(٣) ديوان أبي علي البصير، صنعة وتحقيق د. يونس بن أحمد السامرائي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، مواهب للطباعة والنشر، لبنان، ص٢٨.

الخاتمة:

لقد كشف البحث عن جملة من النتائج تتلخص في التالي:

أولًا: أن العلاقة وثيقة بين الشعر ولباس المرأة، فمفردات اللباس تعد من أهم العناصر التكوينية لشعر الشعراء في العصر العباسي، كما أنها محفز فاعل وقوي لخيال الشعراء نحو الانطلاق في الآفاق، ومحرض على رسم الصور البديعة والأخاذة، غير أن إنشاء الصور ظهر تفاوته عند الشعراء، فمنهم من أبدع وأجاد، ومنهم من وقف عند ذكر اللباس فقط.

ثانيًا: كشف البحث عن قدر المرأة، ومكانتها الرفيعة في العصر العباسي.

ثالثًا: كشفت الدراسة عن أهمية اللباس الذي كانت تتخذه المرأة في العصر العباسي، وأنواعه وأشكاله.

رابعًا: كشف البحث عن ذوق الشعراء المشترك، حيث تجلى التمحور حول المعنى الواحد، وكذلك التشابه الكبير في الصور التعبيرية لديهم.

أهم التوصيات: يوصي البحث بالاهتمام بموضوعات الزينة، التي تكشف عن حضارة العرب واهتمامهم بأنواع الزينة، سواء زينة المخبر أو المظهر، من اللباس والحلي، وأنواع العطور والأصباغ وغيرها، فالشعر ديوان العرب، وبحره الزاخر بالنفائس الثمينة.

فهرس المصادر والمراجع:

١- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، الطبعة الأولى ١٤٢١ه،٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية ببيروت.

٢- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٣- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الرَّازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

٤- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٤٠٨هـ، بيروت.

٥- ديوان ابن الرومي، شرح الأستاذ أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٦- ديوان ابن غلبون الصوري، تحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٤٠١ه ١٩٨٠م.

٧- ديوان ابن نباتة السعدي، درلسة وتحقيق مهدي حبيب الطائي، دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.

٨- ديوان الخبز أرزي، نصر بن أحمد البصري، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الأول-المجلد٤٠، بغداد، ١٤٠٩هـ.

٩- ديوان الشريف الرضي، دار بيروت للطباعة والنشر،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٠- ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الربيع، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
١١- ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره، صنعة عبد الله الجبوري، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٤.
١٢- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح الواحدي، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
١٣- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي، تحقيق محمد عبده عزام، الطبعة الرابعة، مصر، دار المعارف،١٩٥١م.
١٤- ديوان أبي علي البصير، صنعة وتحقيق د. يونس بن أحمد السامرائي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، مواهب للطباعة والنشر، لبنان.
١٥- ديوان أبي نواس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية،١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
١٦- ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٤م.
١٧- ديوان السري الرفاء، تقديم وشرح كرم البستاني، مراجعة ناهد جعفر، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
١٨- ديوان الصنوبري، أحمد بن الحسن الضبي، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠م.
١٩- ديوان العباس بن الأحنف، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ.
٢٠- ديوان المعاني، العسكري، أبو هلال، تحقيق أحمد سليم غانم، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٢١- ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٢٢- ديوان كشاجم، محمود بن الحسين، دراسة وشرح وتحقيق النبوي عبدالواحد شعلان، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٩٧م.
٢٣- ديوان مهيار الديلمي، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ-١٩٢٥م.
٢٤- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
٢٥- سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٢٦- سنن النسائي، النسائي، أبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ه - ١٩٨٦م.
٢٧- شعر ابن وكيع التنيسي، جمع وتحقيق د.حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
٢٨- شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمع بشير يموت، المكتبة الأهلية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٣هـ-١٩٣٤م.
٢٩- شعر ابن طباطبا العلوي الأصبهاني، جمعه وحققه د. شريف العلاونة، منشورات جامعة البترا، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.
٣٠- شعر ربيعة الرقي، جمعه وحققه وقدم له يوسف حسين بكار، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م، بغداد.
٣١- صحيح مسلم، القشيري مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٣٣- لسان العرب، ابن منظور، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م.
٣٤- المخصص، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٣٥- معجز أحمد (شرح لديوان المتنبي) المنسوب لأبي العلاء المعري، تحقيق د.عبدالمجيد دياب، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤٣ه.
٣٦- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى١٤١٢هـ.
٣٧- مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
٣٨- موسوعة الفقه الإسلامي، التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.
٣٩- نيل الأوطار، الشوكاني، محمد بن علي، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى،١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
٤٠- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، تحقيق د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م.